مُسابَقة المَهارات الثقافيَّة
Cultural Talents Tournament

# الرَّفُ السَادسُ أَعلَى اليَمينِ

لمْ تكنْ قراءةُ الكتبِ ومطالعةُ الجرائدِ هوايةً فحسبْ، بلْ كانت الهواءَ الذي يتنفَّسُهُ فتىً يبلغُ من العمرِ أحدَ عشَرَ عامًا، ذو قامةٍ طويلةٍ وبشرةٍ حِنطيةٍ مزينةٍ بحبةِ خالٍ، يسكنُ إحدى ضواحي العاصمةِ المقدَّسةِ.

بعدَ يومٍ مليءٍ بالأحداثِ، مفعمٍ بالمشاعرِ، ذهبَ شهابٌ إلى - شفاءِ الرُّوحِ كما يسمِّيها - المكتبةِ الأثريَّةِ، وعندَ دخولهِ استقبلَهُ أمينُ المكتبةِ بابتسامةٍ هادئةٍ اخْتلسَها منَ الهدوءِ الذي يعمُّ المكانَ، وبينما يجوبُ المكتبةِ مستنشقًا رائحةَ الكتبِ والأوراقِ العتيقةِ، وجدَ ضالتَهُ في الرَّفِ السادسِ أعلَى اليمينِ، أخذَ الكتابَ وتوجَّه إلى طاولةٍ في أحدِ الأركانِ، ازدانتْ بعبارةٍ " اقرأْ، فالقراءةُ شحذٌ للهمَّةِ ورقيٌ للأمَّةِ " ... عادَ إلى منزلِهِ وتناولَ العَشاءَ معَ والديهِ، ثمَّ صعدَ إلى غرفتِهِ لمطالعةِ الكتابِ الذي أحضرَهُ، جلسَ على سريره وبدأ يتفحَّصه، لفتَ انتباهَه خريطةٌ صمَّاءٌ للعالَمِ في مقدمةِ الكتابِ تحتَها رمزٌ لم يكنْ مفهومًا، ليجدَ بريقًا ضعيفًا يتوهَّجُ منْ مكانٍ ما عليها، مسحَ عينيهِ جيدًا، وتحسَّسَ الخريطةَ بحرصٍ لِيمسحَها وكأنَّه يتهيَّأ شيئًا ما، فإذا بالبريقِ يزدادُ توهُّجًا، دبَّ الرُّعبُ في أوصَالِه، فزِعَ واهتزَّ قلبُه خيفةً بينَ أضلعِهِ، وثب وثبةً قويَّةً وألقَى الكتابَ بعيدًا عنهُ، لكنْ حدثَ مالمْ يكنْ في الحسبانِ، إذْ يخرجُ من الضوءِ ماردٌ إنسيٌّ - يبدو شابًا في العشرين - نُقشَ على جبهتِهِ ذاتُ الرَّمزِ المبهمِ أسفلَ الخريطةِ.

سألَه شهابٌ بنبرةٍ مرتجفةٍ: منْ أنتَ؟ وماذا تريدُ؟

أجابَ: غَسَق، جئْتُ أطلبُ منكَ طلبًا لِتحيا بلدتي وتزدهرَ، فهيَ في طَرِيقِها إلَى الاندثارِ.

وما هيَ بلدَتُكَ؟ ولمَاذَا تندثِرُ؟

إنهَا " أباطيلُ " في القارَّةِ المخْفِيَّةِ من هذا العَالَمِ ، كانت ذات غابَاتٍ خَمِيلةٍ ومرُوجٍ مُزهرةٍ، تعِيشُ فيهَا المردةُ والعَفاريت، ولكنها ستندثر إذْ أصبَح الأطفالُ والشبابُ، بل والكبارُ أيضًا يعتمدون على الأجهزةِ الإلكترونية، فالأطفَالُ يلعبونَ بِها، والشبابُ يتصفحُونَها، وكذلك الكبارُ صارَت جزءًا من حياتِهم، جميعُهم أهمَلوا القراءةَ بخِلاف الماضِي، وكلَما تَوارى الإبدَاع والاطِّلاع والمعرِفة تبدَّلت القارَّة المخفِيَّة إلى بَيدَاء، لا زرعَ فيها ولا مَاء.

وكيفَ تزدهِر بلدتُكم ؟

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

وزارة التعليم
Ministry of Education

مُسابَقة المَهارات الثقافيَّة
Cultural Talents Tournament

حين يطالع طفلٌ قصةً بحبٍّ، وحين يقتني شابٌ كتابًا بشغفٍ، وحين يروي الأجدادُ حَدوتةً لأحفادهم، تولدُ الحياةُ عندنا، فأرواحُنا مرتبطةٌ بكم، تزهرُ بها النباتات، وتصدَح بها البَلابل، وتتفجَّر الينابيع بالماء العذبِ في القارَّة المفقودة.

ومَاذا عليَّ أن أفعَل ؟

أعلم أنَّك تعشق القراءة والاطِّلاع، ولكن عليك نشر تلك الثقافَة بين أصدِقائك، وتخبرهم أن بأيديكم إحياءَ بلاد أخرَى، حينما ترْوون حكَاية، أو تشيّدون حلمًا، أو تؤلِّفون قصَة، أو تنظمون شعرًا، تتفجَّر الينابيع، وتجري المياه في الأنهارِ الجافَّة، وتنبت النباتات، وتورِق الأشجار، وتصدحُ البلابل، وتزقزِقُ العصافير في بلدَتنا.

أيمكنني زيارَة بلدَتك ؟

سَتعرِف لاحقًا.

سادَ الصمت ولم يَعد هُناك أحَد.

بِخطواتٍ هادئةٍ يتوجَّهُ أمينُ المكتبةِ ليربت على كتفهِ قائلاً بصوتٍ خافتٍ: اِسْتَيقِظْ يا شهاب، حانَ وقت إغلاقِ المكتبةِ، أَعِدْ الكتابَ إلى مكانِهِ منْ فضلِكَ - الرَّفُ السادسُ أَعلَى اليَمينِ.

وزارة الثقافة
Ministry of Culture

وزارة التعليم
Ministry of Education